بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«اللّيلة الثّامنة: شهادةُ القاسم بن الحسن (عَلَيْهِ السَّلَام)»

وهكذا بقيَ الحُسينُ (عَلَيْهِ السَّلَام) وحيداً لا ناصرَ له ولا مُعين وهو ينادي: وا غربتاه، وا قلّة ناصراه، أما من معينٍ يُعيننا؟ أما مِن ناصرٍ ينصرنا؟ أمَا مِن ذابٍّ يذبُّ عنا؟

فخرج القاسمُ وهو غلامٌ لم يبلغ الحلُم فلمّا نظرَ إليه الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَام) اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غُشي عليهما، فلمّا أفاقا طلبَ القاسمُ المبارزةَ فأبى الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) فقال: يا عمّاه، لا طاقةَ لي على البقاء، وأرى بني عمومَتي وأخوتي مجزّرين، وأراك وحيداً فريداً.

فقال له الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) يا ابنَ أخي، أنت الوديعة، فلمْ يزل القاسم يقبل يديه ورجليه فقال له عمُّه: يا ولدي، أتمشي برجلِك إلى الموت؟! فقال: وكيف يا عمُّ وأنت بقيت بين الأعداء وحيداً فريداً لم تجد ناصراً ولا مُعيناً! روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء.

فأذن له الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، ولكن قبل أنْ يبرز قال له: بُنيّ قاسم، هلمَّ إليّ، فدنا منه القاسم فأخذه الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وشقَّ أزياقَه وقطَع عمامته نصفين وأدلاها على وجهه، ثُمَّ ألبسه ثيابَه على صورة الكفن وأرسله إلى البراز، فحمَل على القوم وهو يقول:

إن تُنكروني فأنا نجلُ الحَسن ... سِبطُ النَّبيّ المُجتبى والمؤتَمن
هذا حسينٌ كالأسيرِ المُرتهَن ... بين أُناسٍ لا سُقوا صوبَ المُزَن

يقول حميد بن مسلم: خرج إلينا القاسمُ بن الحسن وبيده سيفُه ووجهه كفلقةِ قمرٍ طالع، وعليه قميص وإزار، وفي رجليه نعلان. فبينما هو يقاتل إذ انقطع شِسع نعلِه اليُسرى، فوقف لِيشدَّها، فقال عمر بن سعد بن نفيل الأزدي: واللهِ لأشُدنَّ عليه، وأثكلَنَ به أمَّه فقلت: وما تريد بذلك! واللهِ لو ضربني ما بسطت يدي، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه مِنْ كُلِّ جانب.

قال: والله لأفعلَن. فشدَّ على الغُلام فما ولّى حتى ضربَ الغلام بالسَّيف على رأسه، فوقع القاسم لوجهه وصاح: أدركني يا عماه، فأتاه الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وإذا بالغُلام يفحص بيديه ورجليه..

فقال الحســـين (عَلَيْهِ السَّـــلَام): عزَّ واللهِ على عمّك أنْ تدعوه فلا يُجيبك، أو يُجيبك فلا يُعينك، أو يُعينك فلا يُغني عنك، بعداً لقومٍ قتلوك، ومَن خصمُهم يوم القيامة جدُّكَ وأبوك، هذا يومٌ واللهِ كثُرَ واترُه وقلَّ ناصرُه.[١]

. . ـاسم اشبيد ي گبلك حز و ريد ي
وح . . . . . ـد ي ياو عيعلي اخيمّ الـ گو م تفتر
*
امن الطبر ر وحك ـجاسم ا ويني اجر وحك
. . . . ـت انوحك لـ ـب الغضا وبدمع محمر
*
شافه ا دمومه اتفو ح او كل اكتار جمـمه مجرّاجر و ح
وهيافسلج نزعليه الر و ح و . .ظ . لو . ا . اسكيـ ـنه امخّير

آجركم الله يا مؤمنون مَن الذي يحملُ القاسم والحُسينُ وحيد فريد! يقولون حملَه الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وأصبح صدر القاسم على صدر الحُسين، لكن رجلا القاسم تخطانِ في الأرض خطّاً، وذلك لأنَّ ظهر الحُسين قد انحنى مِن شدة المصائب.

شـــال احـــسين جـــسّام الـــشفيه ـي اعله ابن اخيه
او رجل جسلم تسحل عالوطيّ . ـين ظهره . .انجسم . نصـ ـين
* * *

ه ما بين اخوته ـم يويلي وهم موته
النسو ا ن صوته اجتصيح الله أكبر

(١) معالي السبطين ج١، ص٤٦٠، مقتل السيد بحر العلوم ص٣٥٦ _ ٣٥٧.

جاء به الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) ووضعه بينَ القتلى، وجاءت الحوراء زينب (عَلَيْها السَّلَام) وطلبت من الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) أنْ يخرج من الخيمة، فهذه أمُّه رملة جاءت لولدها، فخرج الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) يكفكفُ دموعَه بكُمّه، فدخلت رملة ورأت ولدها بتلك الحالة.

عيني اشلو ن نومه ءال گو ـه امسلبـاهد وم ـه
اتمنيت انايومي گبل يومه

* * *

. ـا ولا م . ـا ل ع حملي ولا ما ل
. اظنو. ني. . و. الآ ـا. ل عند الضيج يبني اگطعت.بيّ ـه